

ألف حكاية وحكاية (٧٥)

# ليلة مع الإنسان الآلى

وحكايات أخرى

تأليف

يعقوب الشارونى



رسم

عادل البطراوى

مكتبة مصر

٢ شارع كامل صدفى  
القجالة - القاهرة

## ليلة مع الإنسان الآلي

خرج الأب والأم . وتركوا الطفلة وعمرها ٣ سنوات . مع جدتها  
شبه المشلوله .  
وجاء وقت نوم الطفلة . فقالت لها الجدة : " تصبحين  
على خير " .  
ورافقتها على شاشة الكمبيوتر وهي تدخل إلى غرفتها الصغيرة .



وهناك أصاء الإنسان الآلي النور ، ثم أمسك يد الصغيرة حتى  
صعدت إلى فراشها ، وبهدوء أمسك بطرفي الغطاء ، ونسحبه فوق  
الصغيرة .

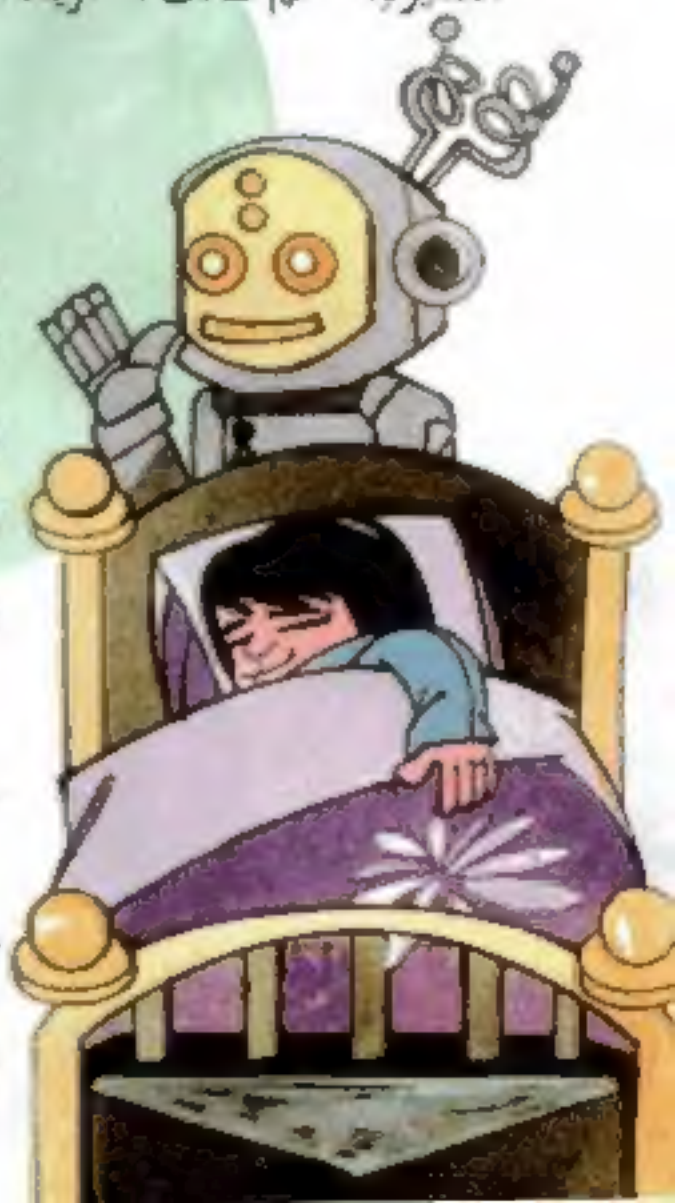
وقبل أن يطفى النور القوي، أشارت الطفلة بيدها إلى جدتها  
التي ترى صورتها على شاشة الكمبيوتر قائلة: "تُصبحين  
على خير". وأجابتها الجدة عن طريق الشاشة بنفس العبارة.  
ثم أطلقا الإنسان الآلي الشاشة وأطلقا النور القوي، ثم وقف إلى  
جانب السرير كالحارس.

وبعد ساعة، استيقظت الصغيرة، وقالت: "أريد كوب ماء".  
وتحرك الإنسان الآلي إلى زجاجة ماء، وصب كوباً قدمه إلى  
الصغيرة. ثم قالت: "أريد الذهاب إلى الحمام".

فأضاء النور القوي، ورفع  
الغطاء، وأمسك بيد الصغيرة،  
وقادها إلى الحمام، حيث أضاء لها  
النور، وانتظرها حتى خرجت، ثم  
أعادها في رقة إلى فراشها، وأعاد  
فوقها الغطاء وهي تبسم له في  
سعادة.

عندئذ أطلقا النور لتعود الصغيرة  
مرة أخرى إلى النوم.

هذه إحدى صور المستقبل،  
كما شاهدناها مُجسّمة في مدينة  
ديزني العلمية.





## خمسة أزرار في حمام

في مدينة والست ديزني العلمية ، زُرنا أحد بيوت المستقبل ، عندما تدخلت نضط أزراراً ، فتستأخ الستائر عن النوافذ ، وتضاء الحوائط كأنما تشع من نفسها نوراً ، وتنتطق موسيقى هادئة ، ويعمل التليفزيون الذي أصبحت شاشته رقيقة تغطي الحائط كله ، وأمامها لوحة مفاتيح تتحكم في اختيار مئات القنوات .



لكن الغريب أنه ، عندما تدخل الحمام ، تجسّد إلى جوارك خمسة أزرار ، أحدها يرفع غطاء مقعد الحمام ، والثاني يرفع الغطاء الدائري الذي تجلس فوقه ثم يُعيدّه إلى مكانه ، وإلى هنا والأمر لا يزال معقولاً ، وإن كان يُفترض أن الإنسان أصبح أكل من أن يستخدم يديه في أبسط الأشياء .

لكن العجب العجيب كان  
في الزر الثالث ، الذي يدفعُ  
جوف مقعد الحمام ، والرابع  
الذي تضغطُ عليه فيتمُ تنظيفُ  
الإنسان ، والزر الخامس الذي  
يجفُّك بعد التنظيف .

وقالوا إن هذه الأزرارُ  
تساعدُ أمَّ الأطفال الصغار ،  
حتى لا تستدعيها لداءاتُ  
الأطفال كلما استخدموا  
الحمام .



ولعلِّي كنتُ أتوقعُ وجودَ زرٍّ سادسٍ ، يُعيدُ ملابسَ الإنسانِ إلى  
ما كانتُ عليه قبلَ استخدامِ الحمامِ ، فلم أجِدْ ، لكنني قلتُ لنفسي:  
" لا بد أن أجدها في زيارتي القادمة لديزني لاند . "



## أطفال العالم في فصل واحد

في مكتبة بإحدى مدارس القاهرة، حكيت للصغار، تلاميذ المرحلة الابتدائية، ما شاهدته في "مدينة ديزني العلمية"، عن الفصل الدراسي الذي يضم عدداً من التلاميذ، كل واحد منهم في قارة مختلفة، يتابعون مع مُدرّستهم التي تبعد عنهم آلاف الكيلومترات، درساً عن الليزر على شاشات الكمبيوتر.



ثم سألتهم: "عندما ينتشر استخدام هذا الإنجاز العلمي، ويستفيد منه التعليم في مصر والعالم، فما هي أهم آثار ذلك على المستقبل؟"

قال أحمد، وعمره ١٢ سنة: "سيصل التعليم إلى كل طفل، حتى لو كان يرافق والدته على سطح باخرة، أو يعيش معه بجوار آبار بترول في وسط الصحراء."

وقالت سلمى وعمرها ١١ سنة: "سنتمكن من رؤية ومتابعة التجارب العلمية، مهما كانت تكلفتها عالية أو أدواتها نادرة أو خطورتها شديدة، مثل التجارب حول الطاقة النووية."

وقال أدهم وعمره ٩ سنوات: "لن يصبح التعليم المتميز للقادرين فقط، بل سيكون متاحاً بنفس المستوى لكل طفل".  
أمّا ريهام، ابنة العشر سنوات، فقد اختتمت الحديث قائلة:  
"هذا التطور سيجعل من أطفال العالم كلهم أصدقاء متفاهمين، مهما اختلفت أوطانهم أو جنسياتهم أو ألوانهم."





## الإنسان يتحول إلى ذرات !!

هل هذا الذي رأيناه في عالم  
مدينة ديزنى العلمية ، سخرية من  
أحلام العلماء ، أم هو تنبؤ  
بالمستقبل ؟

لقد جاءوا بأرنب وضعوه في  
آلة جبارة ، تقوم بتحويل الأحياء  
إلى جزيئات ، ثم تعيدهم إلى  
شكلهم الأصلي .

وبعد انفجارات واهتزازات  
وبخار ودخان ، انتهت التجربة بأن  
خرج من أنبوبة الاختبار مخلوق  
مشوه غريب ، له عيون حمراء ،  
وقرون سوداء ، وجلد مثل جلد  
التمساح !! ومع ذلك قرروا أن  
يعيدوا التجربة مع الإنسان .





ودخلنا قاعة كأنها كرة من الرصاص ، ودخل الشاب المتطوع  
إلى أنبوبة الاختبار الضخمة ، وتمت عليه كل خطوات التجربة ، من  
حرارة وبرودة ، وضوء وظلام ، وإضافة مواد ، وتغيير ضغط ، فماذا  
كانت النتيجة ؟ !

بعد تفكيك الجسم البشري وإعادة بنائه ، رأينا أمامنا وحشاً  
يخرج من أنبوبة الاختبار ، يجمع شكله ما بين التنين والغول  
والديناصور !!

إنه حلم من أحلام  
المستقبل ، يدور حول تفكيك  
الكائن الحي ، ثم إعادة  
تركيبه ليعود إنساناً كما كان ،  
لكي يستطيع السفر عبر مسافات  
الفضاء الشاسعة بسرعة أكبر من  
سرعة الضوء ، فتحول الكتلة  
إلى طاقة ، ثم تعود الطاقة  
لتتحول إلى كتلة ، فيعود  
الإنسان إنساناً مرة أخرى .

إنه حلم يبدو لنا الآن مستحيلاً ، لكن من الذي يندري  
اليوم ، ما الذي سيكون مستحيلاً في المستقبل !!!



في مدينة والت ديزني العلمية في فلوريدا ، وقف الإنسان الآلي مع زميلته الآلية ، يقدمان إينار المؤلف "جول فيرن" وهو يقابل الروائي "ه. ج. ويلز". وفيرن هو الذي كتب روايات "٨٠ يوماً حول العالم"، و"أول إنسان يصل إلى القمر"، والذي تنبأ باختراع الغواصات والسيارات. وويلز هو الذي كتب رواية "آلة الزمن"، التي تعود بنا إلى الماضي لتعيش فيه ، أو تحملنا إلى المستقبل لتتعرّف عليه .

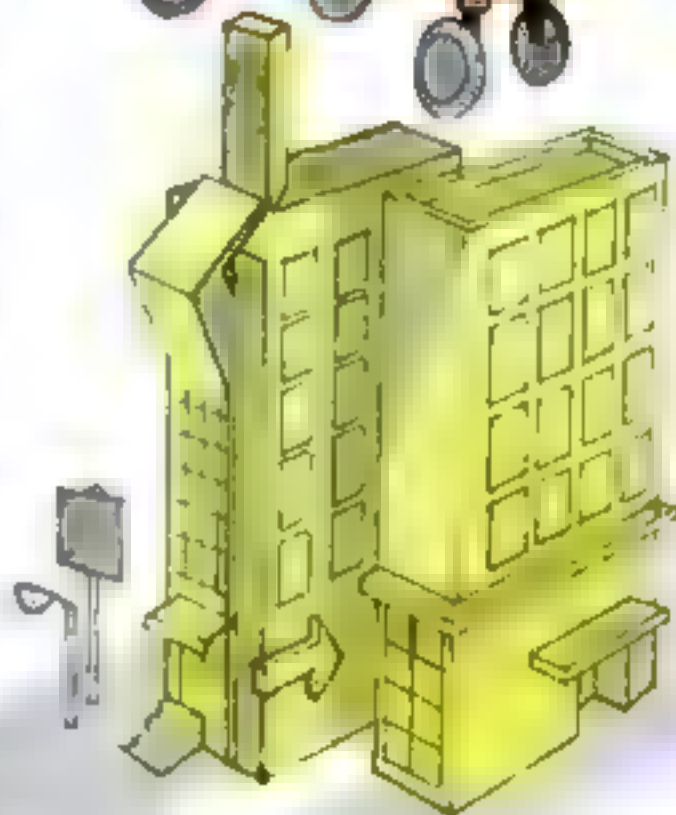


قال فيرن في دهشة لويلز:  
 "إنني أكتب عن المحتمل أو  
 الممكن ، لكنك بقصة آلة  
 الزمن تكتب عن المستحيل -"  
 وشعر ويلز بدهشة أشد  
 وقال: "هل تظن أن هناك  
 مستحيلاً؟!"





وقبل أن يشتدّ بينهما  
الفاش وهما يقفان سنة ١٩٠٠  
أمام معرض باريس الدولي  
للاكتشاف الحديثة ، أحدهما  
الإنسان الآلي ورمبله ، ليعيشا  
مع ما لم من اختراعات  
واكتشافات خلال القرن  
العشرين ، من طائرات  
وتلفزيون وصواريخ وكمبيوتر  
وأهمار صاعية ، والوصول إلى  
القمر ، والسفر إلى أعماق  
أعماق البحر .



هما نظر ولر إلى فيرن وهما يركبان هيكوبتر تطر فوق  
باطحات السحاب ، وقال :

"العدم الذي حدث في ١٠٠ سنة فقط ، أكثر كبيراً من

المستحيل الذي كنت تقول لي عنه سنة ١٩٠٠ ."

## مدينة في أعماق الماء

"سُمِّية قِصَاءِ اسْمِهَا الْأَرْضُ" هذا هو اسمُ أَصْحَمِ كَرِهَ مَعْدِينِهِ  
فِي الْعَالَمِ ، تَوَاحُّشُهَا فِي مَدْحَلِ مَدِينَةٍ وَالْب دِيرِنِي الْعِلْمِيهِ بِأَمْرِيكَ .  
فِي دَاخِلِ تِلْكَ الْكُرَةِ الْهَائِلَةِ ، النَّسِي يَبْلُغُ أَرْتَمَاقُهَا  
٦٠ مِتْرًا ، نَقُومُ بِرَحْلَةٍ تَبْدَأُ مَعَ الْإِنْسَانِ فِي بَدَايَةِ الْحَصَارَةِ ، حَتَّى  
يَبْصُلَ إِلَى أَحْمَالَاتِ الْمَصْفَلِ ، وَمِنْ أَهْنَتِهَا ، حَيَاةُ الْإِنْسَانِ فِي مَدِينٍ  
تَحْتَ أَمْوَاجِ الْبَحْرِ وَعَلَى قَاعِ الْمَحِيظِ .

فَاكْثَرُ مِنْ ثَلَاثِي سَطْحِ كَوْكَبِ  
الْأَرْضِ مُعْتَلًى بِالنِّسَاءِ ، وَفَاعُ  
الْمَحِيظَاتِ عَمِيٌّ بِالْبَتْرُولِ ، وَالْعَارِ ،  
وَالْأَسْمَاكِ ، وَالْمَسَاسِ ، وَالْبَحَاسِ ،  
وَالْأَلْمِيُومِ ، وَالْحَيَاةِ السَّائِةِ .





وفى رحلة المستقبل ، شاهدنا الإنسان وقد نجح فى إقامة مُدنٍ  
يعيشُ فيها تحت الماء ، وانطلقَ يستخدمُ ما حوله من مناطق لزراعة  
النباتات التى تنمو فى الماء ، ولاستخراج المعادن .  
ولكى يتنقل من مدينة إلى أخرى ، يستخدمُ غواصاتٍ تتحملُ  
ضغط الماء الهائل .

وهكذا نجّم أماننا ما يحلم به الإنسان من جعل هذه المدن  
المائية بيئة متكاملة ، صالحة للسكن والعمل وإقامة المصانع  
والفسادق والمدارس والمحلات التجارية وأماكن قضاء وقت  
الفراغ ، مثل قاعات المسرح والسينما والمكتبات ، يُحيطُ بها الماءُ  
من كلِّ جانبٍ .



## معا وبينهما ٢٠ ألف كيلومتر

في مدينة والت ديزني العلمية ، شاهدنا "جين" الفتاة  
الأمريكية ، و "أوزاكا" ، الفتاة اليابانية ، وقد اتفقتا على أن تشاهدا  
معا المباراة النهائية في بطولة الجودو .





وانطلقت الاثنتان تصفحان وتضحكان وتبادلان التكات ، رغم  
 أن الأمريكية كانت على سريرها في غرفة نومها المبعثرة الأثاث  
 بنيوورك ، واليابانية في غرفة معيشتها الصغيرة المنسقة المرتبة بيئتها  
 في طوكيو باليابان ، تجلس متربعة أمام شاشة الكمبيوتر التي تُشبه  
 شاشة التلفزيون ، وأمامها لوحة مفاتيح الكمبيوتر المتصل بالقمم  
 الصناعي ، وهو ما يُشبه الشاشة ولوحة المفاتيح أمام صديقها  
 الأمريكية .



وفي ركن من الشاشة ، كانت كل منهما ترى صورة  
 الأخرى ، وتوجه إليها الحديث وهي تتابع ملامح وجهها وانفعالاتها .  
 وفي بقية مساحة الشاشة ، تشاهدان المباراة التي تتابعانها

وفي الفاصل بين شوطي المباراة ، داست كلُّ منهما على زرٍّ خاصٍّ ، فملأت الشاشة صورة كلِّ منهما مع حجرتها ، وانطلقنا في حديثٍ مُتَّعِبٍ ، إلى أن استأنف اللاعبان المباراة ، فعادت صورة كلِّ منهما إلى ركن الشاشة .



وهكذا أُلغِيَ " قمرُ الاتصالات " المسافات ، ونقل كلُّ صديقة في لمحّة إلى بيت الأخرى ، رغم أن بينهما المحيط الهادئ بأكمله ، لمسافة عشرين ألف كيلومتر !!